فحص أمني على أبواب السماء

معرض "القدس، 1400-1000: الجميع تحت سماء واحدة" في متحف متروبوليتان في نيويورك، تضمن عددا لافتا من المعروضات القديمة المميزة – من مصباح جامع سلطاني وحتى خاتم زواج يهودي. قيّمتا المعرض نظمتاه من خلال عرضهما للجمهور موقعًا روحانيا، متنوعا ونصيرًا للسلام – القدس مثلما ترتسم في مخيلتهما. رلى خوري زارت المعرض وعادت بعدد من النقاط للتفكير.

مقالة نقدية كتبتها رلى خوري نوفمبر 5, 2017

تدمج القدس، المدينة المقدسة لدى مختلف الديانات، تنويعة ثقافية وجمالًا يحبس الأنفاس. ولكن الى جانب تميز المدينة وسحرها فهي معروفة أيضا بتاريخ طويل من الحروب والصراعات على الأسوار الروحانية. وحين نتحدث عن القدس يصعب تفادي التذكير بالتوتر الجوهري ما بين الجمالية والخراب فيها.

عنوان المعرض "القدس، 1400-1000: الجميع تحت سماء واحدة" في متحف متروبوليتان في نيويورك، يثير الفضول في الموقف الذي قد يتخذه عمل التقييم، وكيف تقوم قيمتا المعرض – باربرا دريك بويم، (Boehm Drake), قيمة قسم (the في غاية هب مسألة في بالابحار ،الوسطى القرون فنون قسم قيمة ،(Holcomb) هولكوم وماليين ، بالمتحف (Cloisters الحساسية وأشبه بحقل بالألغام.

Chasse of Ambazac.jpg

Chasse of Ambazac. 1180-1190[1]
نحاس مذهّب، مينا، (champlevé)، كريستال، حجارة كريمة، زجاج. بليموج، فرنسا

بلدية أمبلزك
منالمعرض [2]، متحف متروبوليتان للفنون

اشتمل المعرض على عدد لافت من الأعمال، يفوق المائتين، وغالبيتها الساحقة عبارة عن اعمال يدوية حرفية. وكان بينها صندوق مجوهرات وهو عمل صياغة مدهش من فرنسا يعود للسنوات 1880- 1890. الصندوق مصنوع من النحاس المذهب، المينا، الكريستال والحجارة الكريمة. احد الاعمال النادرة الاضافية هو مصباح جامع السلطان بيبرس من دمشق، وهو مصنوع من المعدن المزين بالنقوش. لقد تمت صناعة هذا المصباح لمدفن السلطان بيبرس الذي حكم القدس في العصر المملوكي بين السنوات 1260- 1277. وتم كذلك عرض حلي ذهبي نادر وهو عبارة عن خاتم زواج يهودي من النصف الاول للقرن الرابع عشر، وهو مصمم كمبنى منمنم يرمز الى المعبد المفقود في القدس وأهمية ذكراه. تنتشر في المعرض أيضًا معروضات مميزة كثيرة، كانت حتى الآن مخبأة أو موزعة في عدد من مجموعات المقتنيات الفنية الشخصية والعامة في ارجاء العالم.

[3] Mosque Lamp of Sultan al-Zahir Baybars.jpg

[4]مصباح جامع

السلطان بيبرس، ربما من العام 676 للتقويم الهجري (1277)
نحاس مرصع بالفضة وتركيبة كيماوية سوداء، انتج في دمشق

متحف الفن الاسلامي، الدوحة قطر، (117.1999.MW)
منالمعرض [2]، متحف متروبوليتان للفنون

تشدد القيمتان في النص المرافق للمعرض على حصة المدينة المقدسة ومساهمتها في بلورة الفن في ذلك العهد، من العام 1000- 140. فتقومان بعرض القدس في القرون الوسطى كموقع متعدد الثقافات جذب الزبائن، الفنانين، الحجاج، الشعراء والمثقفين الى المساهمة في هذا الاحتفالية ثريّة الثقافات، الأديان واللغات. فخارطة المدينة في تلك الفترة تشير الى ان جمال القدس كان مصدر إلهام لأعمال فنية كثيرة. ومثلما تشرح هولكوم في فيديو قصير تسويقي للمعرض: "هذه ليست القدس الدنيوية، بل انها الخيال الروحاني الذي يشهد على دور المدينة الحيوي في بلورة ثقافة العالم". فالمعرض يُقدم بقدر كبير من الفخر على انه المعرض الاول الذي يظهر ثراء المدينة الثقافي في فترة القرون الوسطى، بما تتضمنه من التقاليد والموروثات الثقافية والجماليات المختلفة فيها. ولكن عرض هذه الفترة على انها عصر ذهبي يلمّح الى فرضية أساسية بأن إبداعية القدس قد تراجعت منذ ذلك الحين.

[5] Screenshot 2017-03-19 11.51.32.png

[6]من فيديو المعرض "القدس، 1000-1400: الجميع تحت سماء واحدة"

منالمعرض [2]، متحف متروبوليتان للفنون

خلال التجوال في المعرض بدأت تلوح نقاط إشكالية مرة تلو الأخرى. فمثلا، في النص المرافق لمخطوطة مزخرفة بشكل خلاب لأربعة اناجيل باللغة العربية، والتي تم انتاجها في القدس حوالي سنة 1365، جاء: "من خلال القاء نظرة سريعة على الزخرفات ومخطوطة هذا الكتاب قد نستنتج أنها مخطوطة قرآن، لكن الكتاب يضم في الحقيقة الأناجيل المسيحية الاربعة". كون المخطوطة نصًا مسيحيًا مكتوبًا باللغة العربية، يقدّم على انه اكتشاف مفاجئ. وهكذا فإن القيمتين أو واضعي النصوص يعززون الفكرة النمطية عن الثقافة العربية والاسلامية، وكأن كل مخطوطة عربية مزخرفة هي بالضرورة مخطوطة اسلامية (مثلما يتم

بالنسبة للعرب اذ يتم نسبهم جميعًا دون تمحيص الى الثقافة الاسلامية).

[7] Four Gospels in Arabic.jpg

[8]الأناجيل

الأربعة بالعربية، 737 وفقا للتقويم الهجري (1335)
ألوان مائية، ذهب وحبر على ورق؛ 205 صفحات، أنتج في القدس

المكتبة البريطانية، لندن (Add. MS 11856)

تبرز الاشكالية السياسية للمعرض في مقاطع الفيديو التي تم تصويرها للقدس الراهنة، والتي تم عرضها في كل واحد من اقسام المعرض: وتيرة التجارة والسياحة، تنويعة الشعوب، جو القداسة، قرع طبول الحروب المقدسة، كرم الزبائن والوعد بالخلود. مقاطع الفيديو هذه تظهر الأسواق المنتعشة في البلدة القديمة، الشوارع المكتظة، المصلين في الأماكن المقدسة، رفوف العصافير الطائرة، وعلى طول جدار الغاليري الاخير – صور لكرم أشجار الزيتون - موضوع وعد الخلود في الفيديو. بالاضافة الى افلام الفيديو المعروضة على الجدران، فقد عرضت على عدد من الشاشات أيضا مقابلات قصيرة أطلق عليها معا اسم "اصوات القدس": بحث في الأرشيف الخفية للمدينة. إنها أصوات عاملي مكتبات وأرشيفات، كتّاب، تجار نسيج، خبراء حفظ وصيانة، وسكان متدينين من القدس. بعضهم يتحدث عن فترات تاريخية وعن الحج، وآخرون يتحدثون كيف يقومون بحفظ وصيانة المعروضات. وهناك شخص مسيحي الديانة يتطرق الى الاديان الثلاثة التي تتعايش في المدينة بانسجام.

مقاطع الفيديو التي صُورت في الفترة الراهنة، وتم تقطيعها وتحريرها، هي التي تعرض روح المعرض: الديانات الثلاث – المسيحية، الاسلام واليهودية – تتقاسم هذا المكان بوئام وانسجام. في هذه المقاطع بالذات يبرز الاستكتاب التاريخي من قبل القيّمتين، والشكل الذي تبلوران فيه تاريخ المدينة كما تحلمان به. وللأسف الشديد فإن القصة التي يسردها المعرض وألفتها القيمتان هي قصة مفصولة عن الواقع، تم إخراجها من سياقها الراهن وتستند الى معلومات خاطئة.

في حين أن ترتيب الأعمال في المعرض يستحق الثناء – الإبداع في تنصيب الاعمال، الاغراض البراقة، المشروع المتحفي المتمثل بجمع كل المواد التاريخية معا بشكل ملهم– فإن الربط بين المعروضات التاريخية وبين الشهادات الراهنة يلمح الى فرضية اساسية اشكالية. فالقيمتان تقومان من خلال ربط الماضي بالحاضر بإنتاج صورة مختلقة، على الرغم من أنها لطيفة ، وكأن القدس كانت دائما وما زالت حتى يومنا هذا موقعا سماويا مسالما خلاقا ومتعدد الوجوه.

[9] DP-1576-001.jpg

[10]القدس، 1000-1400: الجميع تحت سماء واحدة منظر تنصيب
منظر تنصيب

منالمعرض [2]، متحف متروبوليتان للفنون

[11] unnamed (1).jpg

[12]القدس، 1400-1000: الجميع تحت سماء واحدة منظر تنصيب

منظر تنصيب
??المعرض [2]?????? ??????????? ???? ?

تشرح القيمتان في الفيديو الذي يعرض الافكار الاساسية لهذا المعرض انهما قد أملتا في "بث الحياة في المدينة وإنتاج تجربة انغماس حقيقية فيها"، بحيث تظهر مقاطع الفيديو الراهنة ليس الاشخاص الذين يقومون بصيانة القدس منذ القرون الوسطى فقط ، بل ايضا "صيانة المدينة بمبانيها من تلك الفترة، والحاضرة في كل مكان". ولكن في المقاطع المسماة اصوات القدس، مثلا حين يروي الباحثون عن أعمالهم المخصصة لصيانة المدينة، تظهر أقوالهم كعملية رمنسة للقدس بواسطة الكلام الشاعري وكأنهم هم شخصيا أسيري سحر ماضيها. ومن نافلة القول هنا إنهم لم يتكلفوا حتى عناء إجراء مقارنة نزيهة بين هذا الماضي وبين الواقع الراهن.

إن صورة المشهد الحقيقية للقدس اليوم هي صورة جندي إسرائيلي يقف على باب الرحمة بانتظار المارّين من خلاله، حيث يتوجب عليهم عبور تفتيش أمني كي يتمكنوا من الدخول وإقامة الصلاة. أما الأفلام عن واقع القدس الراهن في المعرض فلا توجد فيها أبدًا مقاطع لجنود ولا لتفتيشات امنية.

أخيرا، بخصوص القسم الأخير من المعرض، والمسمى وعد الخلود: جميل أن نرى في كرم أشجار الزيتون رمزًا كونيا للسلام، ولكن هذه المشاعر، حتى ولو كان ذلك بشكل غير واع، تفصل شجرة الزيتون عن سياقها كرمز وطني فلسطيني أو كتذكير بعنف المستوطنين وإضرامهم النار في أشجار الزيتون التي يملكها فلسطينيون، وهو ما يجري على هذه الارض الطيبة.

[13] unnamed.jpg

[14]القدس، 1000-1400: الجميع تحت سماء واحدة
منظر تنصيب

تصوير: رلى خوري

[15] Catagloue front coverjpg.jpg

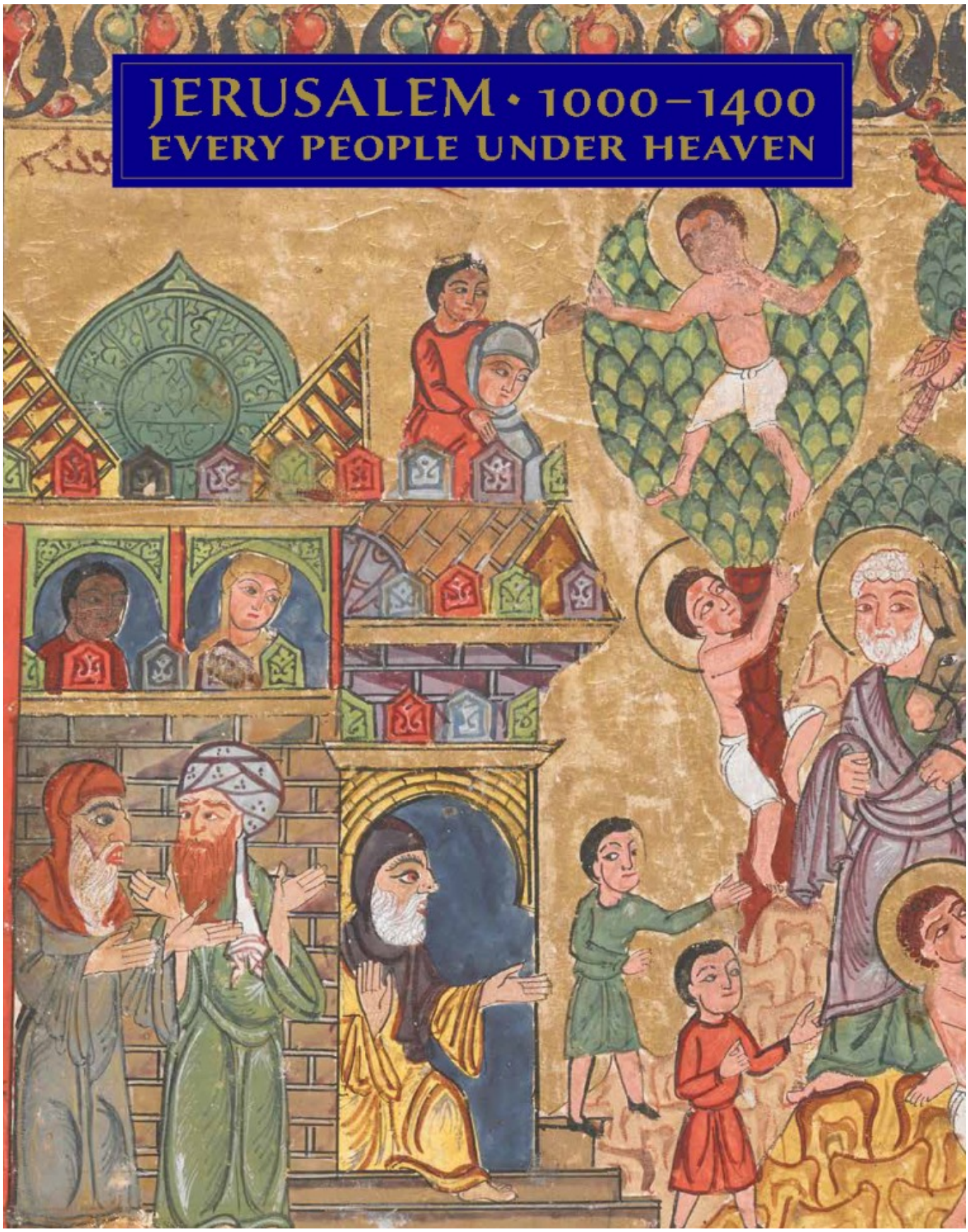

[16]

القدس، 1000-1400 [2]: الجميع تحت سماء واحدة، متحف متروبوليتان للفنون،

الجادة الخامسة، نيويورك، 26.9.2016 – 8.1.2017

Source URL: http://tohumagazine.com/ar/article/%D9%81%D8%AD%D8%B5-%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1

Links
[1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Chasse%20of%20Ambazac.jpg
[2] http://www.metmuseum.org/exhibitions/listings/2016/jerusalem/exhibition-galleries
[3] http://tohumagazine.com/ar/file/mosque-lamp-sultan-al-zahir-baybarsjpg
[4] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Mosque%20Lamp%20of%20Sultan%20al-Zahir%20Baybars.jpg
[5] http://tohumagazine.com/ar/file/screenshot-2017-03-19-115132png
[6] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Screenshot%202017-03-19%2011.51.32.png
[7] http://tohumagazine.com/ar/file/four-gospels-arabicjpg
[8] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Four%20Gospels%20in%20Arabic.jpg
[9] http://tohumagazine.com/ar/file/dp-1576-001jpg
[10] https://tohumagazine.com/sites/default/files/DP-1576-001.jpg
[11] http://tohumagazine.com/ar/file/unnamed-1jpg-1
[12] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed%20%281%29_0.jpg
[13] http://tohumagazine.com/ar/file/unnamedjpg-2
[14] https://tohumagazine.com/sites/default/files/unnamed_2.jpg
[15] http://tohumagazine.com/ar/file/catagloue-front-coverjpgjpg
[16] https://tohumagazine.com/sites/default/files/Catagloue%20front%20coverjpg.jpg